أوراشيما تارو

يحكى أنه، في قديم الزمان، كان في اليابان صياد يعيش على ساحل البحر، اسمه أوراشيما تارو. وفي أحد الأيام وعندما كان يمشي على الشاطيء، رأى بعض الفتيان وقد اصطادوا من البحر سلحفاة كبيرة، وكانوا يضايقونها ويضربونها بالعصى.

كان تارو طيب القلب جداً، ويكره القسوة على الحيوانات. لذلك قال للفتيان: "أيها الفتيان، أرجوكم أن تخلو سبيل السلحفاة. إنها حيوان لطيف، وينبغي ألا تكونوا قساة معها. أعيدوها الى البحر."

شعر الفتيان بالخجل، وأعادوا السلحفاة الى الماء، وراقبوها وهي تسبح مبتعدة بسعادة.

وبعد أيام، كان تارو يمشي مرة أخرى على الشاطيء حين سمع صوتاً ينادي: "تارو! تارو!"

تلفت حوله، لكنه لم ير أحداً، فهتف قائلاً: " من ذا الذي يناديني؟ " فرد الصوت من البحر: "ها أنا ذا. إني هنا." لقد كان ذلك الصوت هو صوت السلحفاة، اقبلت زاحفه على رمال الشاطيء، وقالت: "إنني السلحفاة التي أنقذتها أنت قبل أيام. وحين عدت الى القصر في قاع البحر، أخبرت القصة لأميرة البحر، ففرحت بذلك كثيراً، وطلبت مني أن أدعوك لرؤيتها."

قال تارو: "إني طالما تمنيت أن أزور قاع البحر." وتسلق ظهر السلحفاة التي مضت به بعيداً جداً وبسرعة كبيرة الى القصر العظيم هناك في قاع أعمق البحار.

سارت به داخل القصر الجميل المبني من المرجان والبلور، وهناك التقى بأميرة البحر رائعة الجمال، حيث وجهت اليه الكلام قائلة: "يا تارو، لقد كنت رحيماً جداً مع واحدة من رعيتي، ألا وهي السلحفاة. ولقد أردت أن أشكرك على ذلك، فأوعزت لها أن تأتي بك الى هنا. أرجوك أن تقبل صداقتي، وأن تبقى معنا في القصر الى الأبد. وسنكون سعداء جداً بذلك، وسنسعدك وسيكون لك ما تشاء."

وهكذا أقام تارو مع أميرة البحر هناك في القصر في قاع البحر. كان طوال تلك المدة يأكل أشهى الأطعمة. وهناك رأى أشياء رائعة لم تكن تخطر له ببال. وكان حقاً سعيداً جداً. كل ذلك كان في البداية مدة إقامته هناك، ولكن بعد مضى فترة من الوقت، ظن بتقديره أنها ليست إلا أيام قليلة، بدأ تارو يشعر بالوحدة والحنين الى أهله

وأصدقائه هناك على الشاطيء. وتساءل عما حلّ بأبيه وأمه خلال فترة غيابه هنا في قاع البحر.

وأخيراً وذات يوم، قال تارو للأميرة: "إني هنا لسعيد جداً. لكني أريد العودة الى الأرض ورؤية أهلي وأصدقائي. أرجوك أن تعيديني الى هناك."

ردت الأميرة قائلة: "حسناً يا تارو. إذا كنت مصمماً على الذهاب فسوف أعيدك. لكني سأحزن كثيراً لفراقك. لقد كنا سعيدين معاً. وكذكرى للفترة التي قضيتها هنا سوف أعطيك هذا الصندوق الجميل. وطالما أن هذا الصندوق معك فإنك تستطيع العودة لرؤيتي في الوقت الذي تشاء. ولكن حذار يا تارو أن تفتحه، إطلاقاً. ذلك أنك لو فتحته فلن تتمكن أبداً من العودة الى هنا. تأكد تماماً بأنه يجب عليك ألا تفتحه."

وهكذا أخذ تارو الصندوق وشكر الأميرة على ما أمضاه من وقت رائع وأمتطى ظهر السلحفاة، عائداً الى أهله.

وحين بلغ الشاطيء، كانت القرية قد تغيرت، ولم يعد بإمكانه العثور على بيته. سأل بعض الناس على الشاطيء: "أين بيت أوراشيما تارو وأين والده؟" فأجابوه: " يا فتى، إنك تسأل عن أشياء كانت هنا قبل سنوات طويلة. إن أوراشيما تارو غرق، حتى أن أغلبنا لا يتذكرون متى حدث ذلك. ويا لك من شخص غريب الأطوار إن كنت لا تعرف ذلك."

تملكت تارو حيرة شديدة. ماذا حدث. فهو تارو نفسه، أما الناس والمكان فقد اختلفوا عما مضى. هل يكمن السر وراء هذا الأمر الغريب في الصندوق الذي أعطته إياه أميرة البحر؟ فكر بذلك بعض الوقت، ثم قرر في نهاية الأمر أن يفتح الصندوق، رغم تحذير أميرة البحر من ذلك.

رفع غطاء الصندوق فتصاعد دخان أبيض غريب، والتف حوله. تلمس وجهه فاكتشف أن وجهه مليء بالتجاعيد وتعلوه لحية بيضاء طويلة. فلقد أمضى، من دون أن يدرك، سنوات مديدة في قاع البحر، وليس أياما قليلة. وأن الصندوق السحري هو الذي أبقاه شاباً على الدوام. وأن الدخان الذي انبعث من الصندوق عندما فتحه، هو الذي أعاده الآن الى شيخ طاعن في السن، كما هو في حقيقة الأمر. لقد مضى كل أصدقائه. والآن، بعد فتح الصندوق، لم يكن بمقدوره أبداً العودة الى قصر أميرة البحر. فوقف على الشاطيء يبكى ويبكى.